الفصل الرابع

الروائيات الفلسطينيات
سيرة الوطن وحكايات النساء

ياسمين مجدي

«تماديت في شرب الأنخاب، نخب الوالد المفتش، واحد، نخب الإخوة الأشاوس، اثنان.. نخب بلد علمتني كيف أرضى بالقهر، وأسميه سترًا وواقعية.. نخب ونخب.. تساءلت، وأنا أنظر في عينيه الخائفتين الحزينتين: وأنت يا حبيب العمر، ألن تشرب الأنخاب معي؟ كان يستوعب كلماتي، ويمضغها بصمت، وربما كان قد بدأ يراجع موقفه مني»[1]. هذه ليست مجرد صرخة امرأة واقعية، في رواية سحر خليفة، إنما هي عنوان لتجربة الروائيات الفلسطينيات[2]، اللاتي كتبن لمواجهه إحباطاتهن الشخصية، وقهر وطنهن. فاستمدت رواياتهن موضوعاتها من قضايا المرأة ، ذات الصلة بقضية الوطن الكبرى.

تكون الرواية، في هذه الظروف، أكثر من مجرد صفحات ورقية موسومة بالكلمات والأحرف، لأنها ستحمل في أعماقها روح الوطن، خاصة الرواية الفلسطينية، التي قامت «بالدفاع عن واقع فلسطيني، تعرض للاقتلاع، وعن مجتمع فلسطيني واجه التشتت، وهكذا شكلت، فعلاً، مرادفاً لحركة الذات الوطنية»[3]. وأصبحت «الرواية معنيّة بالحرب... من باب هزم الموت، والانتصار للحياة، والسخرية اللاذعة، من العنف، والدم»[4]. لتظهر «الوريث»(١٩٢٠) كأول رواية

(١)سحر خليفة، مذكرات امرأة غير واقعية، بيروت، دار الآداب، ١٩٨٦، ص١٠٩.

(٢)أنظر ملحق ١ يحوي الروايات الفلسطينية النسوية، الصادرة حتى ٢٠٠٩.

(٣)رجب أبو سرية، مؤتمر الرواية في القدس نقطة على الحرف الفلسطيني، http://ragab.ps/indexa.php?op=topicview&id=18.٢٠٠٩/٧/٢٩،

(٤)ميلود بنباقي، الحرب في الرواية العربية/ ١-»حارث المياه» لهدى بركات. http://www.alrowaee.com/article.php?id=103، ١/٨/٢٠٠٩.

فلسطينية، للكاتب خليل بيدس.

والمرأة الروائية، حينما تبدأ برواية حكاياتها، فإنها بذلك تستعيد دورها الطبيعي، لأنها أصل الحكاية والأسطورة، ومنها تخرج جذور الحياة، إذ ترمز أساطير الكنعانيين، إلى أن الآلهة الإناث «يعبرن عن الأرض (التراب)» [1]، كما رمزت المسيحية إلى أن السيدة الجليلة، مريم، هي أم الرب. يؤهلهن كل ذلك ليكن الصانع الأول للحكاية والرواية، حتى أن «ثاني رواية عربية[*] كتبتها عائشة التيمورية (نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال المنشورة) (عام ١٨٨٨)، وذلك بعد رواية (علم الدين) لعلي باشا مبارك (١٨٨٢)» [2].

«أما الرواية النسائية الفلسطينية، فتأخرت حتى الخمسينيات والستينيات»[3]، ويمكن رصد تجاربهن من خلال أبرز المراحل التاريخية التي مرت بفلسطين، كالتالي:

نكبة الوطن وانبثاق الحلم الروائي (١٩٤٨ -١٩٦٧)

أ - قبل النكبة

في مطلع القرن العشرين «لم تستطع المرأة أن تأخذ موقفًا مباشرًا وعلنيًا في الحركة

(١)مراحل التأريخ الكنعاني، http://www.f-law.net/law/showthread.php?t=10895، ١٠/٨/٢٠٠٩.

(*) وفقًا لبيبلوغرافيا الرواية المصرية، التي أعد الجزء الأول منها، من البداية وحتى ١٩٧٤، الدكتور طه وادي، والجزء الثاني من هذه البيبلوغرافيا - تناول المرحلة المصرية من عام ١٩٧٥ الى ١٩٨٧ - وقدمه الناقد حسن سرور، في القاهرة (القاهرة)، العدد ٨٨، ١٥ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٨٨.

(٢)يوسف القعيد، زينب ليست أول رواية عربية، الرأي (الكويت)، ٢٣-١٠-٢٠٠٧.

(٣)أمل جمعة، أثر النكبة في أدب المرأة،
http://www.womengateway.com/arwg/Reporters/Palestine/phlestein0808.htm.٢٠٠٩/٨/١،

الوطنية»[1]، وهذا الانطواء أدى إلى عجزها، حتى عن الإعلان عن نفسها ككاتبة، وأديبة، في تلك الفترة، لكن «في أغسطس/ آب ١٩٢٩ وقعت فلسطين، فجأة، في حالة من الاضطرابات[2]... فلم تستطع المرأة العربية أن تظل منعزلة، أكثر من ذلك»[3]. ولكن لا يعد غياب المرأة الروائية، في تلك الفترة، تقصيرًا كبيرًا منها، إذ لم يكن «المشهد الروائي الفلسطيني، حتى سنة ١٩٤٧، سوى محاولات سردية مبعثرة»[4].

ب. بعد النكبة

«تعد البداية الحقيقية للرواية العربية الفلسطينية، بعد النكبة، بعد أن استفاد بعض الكتاب من التجارب الغربية والعربية السابقة»[5]، «والمشروع الثقافي كان مشروعًا وطنيًا، بالدرجة الأولى، وتُوصف تلك المرحلة بطغيان العام على الخاص في الإبداع الفلسطيني، والانجراف الكلي نحو الأحداث الكبيرة»[6]، «إلا أنّ مجمل الإنتاج الأدبي، الذي أفرزته تلك المرحلة، ظل موسومًا بالحدة الانفعالية... ويطفو

(١)مايتييل مغنّم، الجذور التاريخية لنضال المرأة الفلسطينية في الحركة الوطنية منذ الانتداب وحتى عام ١٩٣٦، ت أحمد عمر شاهين، صامد الاقتصادي (عمان)، العدد ٦٢، تموز/ يوليو آب/ أغسطس ١٩٨٦، ص١١.

(٢)هكذا في الأصل، وقصدت المؤلفة «هبّة البراق» الوطنية، التي اندلعت في فلسطين، صيف ١٩٢٩.

(٣)المصدر نفسه.

(٤)فاروق وادي، ثلاث علامات في الرّواية الفلسطينية، ط١، بيروت، المؤسسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ١٩٨١، ص ٣٣.

(٥)الدكتور حسان رشاد الشامي، المرأة في الرواية الفلسطينية ١٩٦٥-١٩٨٥، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨، ص١٦

(٦)أمل جمعة، أثر النكبة في أدب المرأة،
http://www.womengateway.com/arwg/Reporters/Palestine/phlestein0808.htm. ٢٠٠٩/٨/١،

عليه إيقاع الحنين الرومانسي إلى المكان المفقود»[1].

تأخر بذلك «إبداع المرأة في الظهور، حتى بداية الخمسينيات، والتي يصفها النقاد بأنها نصوص ومحاولات يطلق عليها، تجاوزًا، (رواية)، فهي لم تحقق الشرط الإبداعي.... فكان العام ١٩٥٧ هو زمن صدور رواية (صدى الملاجئ) لهدى حنا[*]- عن الملاجئ في دمشق-... وفي العام ٥٨ صدرت رواية (فتاة النكبة) لمريم مشعل، عن رحلة فتاة فدائية. ويرى الباحثون أن الروايتين تعكسان تحسس كاتبتيهما لمسلك الرواية، دون أن تمتلكا الشروط الكافية لكتابة الرواية، إلا إن رواية سميرة عزام[**] (سيناء بلا حدود)، التي وصفت التيه الفلسطيني، والنفي، والتشرد، كان من الممكن أن تشكل النموذج الروائي الأول، نسويًا، وتقفز قفزة

(١)وادي، مصدر سبق ذكره، ص٣٤.

(*) ولدت في قرية الرّامة/ قضاء عكّا، ١٩٢٢. حصلت على شهادة التربية والتعليم من دار المعلّمات في القدس... عملت في ميدان الخدمة الاجتماعية والتعليم والترجمة.. وكانت ناشطة في المجالات السياسية والثقافية المتعلّقة بالقضيّة الفلسطينية، وقد شاركت في العديد من مؤتمرات الاتحادات النسائية العالمية.. وهي عضو في اتّحاد الكتّاب والصحفيين الفلسطينيين/ فرع سورية... من أعمالها: «صوت الملاجئ» (١٩٥١)، وقد أعيدت طباعته أربع مرات، و«عائد من البعيد» رواية.

هدى يوسف حنا، دليل كتاب فلسطين، **http://www.falestiny.com/writer_cv/869**.

(**) ولدت في عكا، سنة ١٩٢٧، نزحت سنة، ١٩٤٨ إلى لبنان، وبعد إقامة قصيرة، ذهبت إلى العراق، ثم عادت إلى لبنان، وبدأت تكتب القصص والمقالات. وكانت القيادية الوحيدة في كل الفصائل الفلسطينية، بفصيل سري، وهو «جبهة التحرير الفلسطينية- طريق العودة».

وفي ٨/ ٨/ ١٩٦٧ وافاها الأجل إثر حادث سيارة. منح اسمها وسام القدس للثقافة والفنون في يناير/ كانون الثاني ١٩٩٠. من أعمالها: «أشياء صغيرة» قصص/ بيروت (١٩٥٤)، «الظل الكبير» قصص/ بيروت (١٩٥٦)، «قصص أخرى» قصص/ بيروت (١٩٦٠)، «الساعة والإنسان» قصص/ بيروت (١٩٦٠)، «العيد من النافذة الغربية» قصص (١٩٧١).

- أحمد عمر شاهين، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، ط١، دمشق، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٩٢، ص٢٢٨-٢٢٩.

- لقاء مع المؤرخ اللفلسطيني عبد القادر ياسين، في مكتبه، بالقاهرة، ٣١/ ٧/ ٢٠٠٩.

نوعية أكثر نضجًا، لولا أن كاتبتها مزقتها بعد حرب حزيران، يأسًا... ولم يمهلها الموت لرواية جديدة، حيث توفيت غداة نكسة حزيران... ومع بداية الستينيات احتلت الرواية مكانة رفيعة في الأدب الفلسطيني والعربي، حتى باتت النوع الأدبي الأبرز، في نهاية القرن العشرين»[1]، فظهرت الكاتبة نهاد توفيق عباسي[*]، برواياتها «دار متالون»(١٩٦٦)، و«جزيرة عدالة»، و«حصة الموت»، «ضمائر مخدرة»، و«محاكمة يمامة عربية».

يمكن استخلاص أن عكا مثلت البوتقة الأولى لخروج الروائيات الفلسطينيات، مثل هدى حنا، وسميرة عزام، لأن المدينة ميناء تاريخي، وغالبًا ما تكون المدن البحرية أكثر انفتاحًا، واحتكاكًا بثقافات مختلفة، فيما شهدت «المدن الفلسطينية (مدن يافا، وحيفا، وعكا، والقدس) تطورات في المجالات الاقتصادية، والفكرية، وبروز دور البرجوازية، وانتشار الطباعة، بعد عام ١٨٤٨، والتعليم، وإنشاء الصحف»[2].

لتصبح تلك الفترة بداية ظهور الرواية النسوية الفلسطينية، وقد جمعت كاتبات، تلك الفترة، ما بين الكتابة الروائية، والنضال، والعمل العام، لتبدو الرواية كأنها إحدى أسلحتهن، لحفظ روح المدينة، رغم أن ذلك قد يؤدي بروحهن الخاصة، كما حدث مع الكاتبة الكبيرة، سميرة عزام.

---

(١)جمعة، مصدر سبق ذكره.

(*) ولدت في صفد، بالجليل، عام ١٩٤٧، وتوفيت، عام ١٩٩٩. حصلت على ليسانس آداب من جامعة دمشق.. عملت في سلك التعليم في دول الخليج العربي والجزائر ودمشق.. نشرت الكثير من أعمالها في الصحف والمجلات. ومن أعمالها: «الدموع المتلألئة» تمثيلية، «محاكمة يمامة عربية» سيرة ذاتية، «أباريق مهشمة» قصص، «جزيرة عدالة» رواية (١٩٨٦)، «حمق المثقفين» طرائف ضاحكة (١٩٨٦)، «حصن الموتى» راوية، «دارة متالون» راوية (١٩٨٨).

- نهاد توفيق العباسي، دليل كتاب فلسطين، **http://www.falestiny.com/writer_cv/853**.

(٢)قسطندي الشوملي، **الاتجاهات الأدبية والنقدية في فلسطين**، القدس، دار العودة، ١٩٩٠، ص٢٧.

شاهدة على النكسة.. شاهدة على الشتات (١٩٦٧ -١٩٧٣)

«أحدثت هزيمة حزيران ١٩٦٧ بثقلها القاسي، منعطفات عميقة، على الصعيد السياسي، والعسكري، والأدبي»[١]. مما أدى لمشاركة المرأة، وبروز دورها، وإعطاء إبداعها مساحة حقيقية للتنفس، ويلحظ، في تلك المرحلة، بداية التفوق العددي للمرأة في مجال كتابة الرواية، وظهور أسماء جديدة كثيرة، «ففي هذه المرحلة، أدركت بعض القاصات الفلسطينيات أن طبيعة القصة القصيرة ـ والقصيدة أحيانًا- أعجز من أن تحمل مضامين سياسية، وفكرية، ونفسية عميقة... مما أخذ يغريهن بالتركيز على فن الرواية والقصة الطويلة»[٢].

وتمثلت ملامح الصوت الروائي الفلسطيني، آنذاك، بإنه صوت غاضب، خاصة وأنه في الستينيات، كان جيل النكبة قد نضج، هؤلاء الذين ولدوا في أجواء دمار فلسطين وشتاتها، فاسبغوا «ظلال سلبية على صورة الذات العربية، التي حَمَّلها البعض مسئولية العجز والهزيمة»[٣].

***

لأن الإبداع ابن للأحداث المؤلمة، فقد تنامت الرواية النسائية، في السبعينيات وسميت بـ«(ثورة الروائيات الفلسطينيات)... حيث ظهرت، عام ١٩٧٠، روايتان: الأولى (اللقاء في يافا) لهيام رمزي الدردنجي، والثانية (وداع مع الأصيل) لفتحية

(١)د.كمال الفحماوي، المرأة الفلسطينية وأدب المقاومة، يوم القدس الندوة الثالثة عشر نضال المرأة على طريق تحرير القدس (عمان)، ٥-٧ أكتوبر/ تشرين الأول، ٢٠٠٢، ص١٩٧.

(٢)المصدر نفسه، ص١٩٧-١٩٨.

(٣)د.علي عودة، علاقة الأنا مع الآخر في روايتين من قطاع غزة، المؤتمر العام للغة العربية، قضايا الأدب واللغة والتحديات المعاصرة، ج٢، ط١، الجامعة الإسلامية، غزة، 2001 ، ص٦٢٦.

محمود الباتع، «وتوالى ظهور الروايات، حتى بلغ مجموع الروايات النسائية، في فترة السبعينيات، حوالي خمسة أضعاف عدد الروايات، في المرحلة السابقة»[1]، ثم صدرت رواية إيلي حنا «رحلة الحياة» (١٩٧٢)، ورواية فاطمة ذياب[*] «رحلة إلى قطار الماضي» (١٩٧٣).

لعل أبرز ما اتسمت به تلك المرحلة، ظهور الشتات كسمة للكاتبات الروائيات أنفسهن، اللاتي نزحن، وتوزعن، بعد النكبة، بين البلاد، ليخرج صوت نسائي يعبِّر عن مناطق اللجوء الجديدة ، إثر نزوحهن من بلدهن ، مثل الكاتبة الفلسطينية هيام الدردنجي[**]، التي نشأت في ليبيا، وأصدرت فيها رواياتها «إلى اللقاء في يافا» (١٩٧٠)، و«وداعاً يا أمس» (١٩٧٢)، و«الإنسان والإعصار» (١٩٧٣). تلك الروايات التي دارت أحداثها حول مجتمع ووطن الكاتبة الجديد - ليبيا- وليس فلسطين[***]، مما عكس، بطبيعة الحال، القضية الخطيرة لتبدُّل الهوية، الذي قد

(١)د.حفيظة الأحمد، قراءة تاريخية في الرواية النسائية الفلسطينية،

http://althieb.maktoobblog.com/1039013/%d9%82%d8%b1%d8%a7%d8%a1%d8%a9-%d8%aa%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%ae%d9%8a%d8%a9-%d9%88%d9%81%d9%86%d9%8a%d8%a9-%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d9%88%d8%a7%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d9%86%d8%b3%d8%a7%d8%a6/. ٢٠٠٩/٨/٢٠

(*) ولدت في قرية طمرة، بالجليل، سنة ١٩٥١، نشرت قصص للأطفال، وقصص قصيرة.

شاهين، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤١.

(**) ولدت، في يافا، عام ١٩٤٢ . نشأت وترعرعت، في مدينة طرابلس في ليبيا. عملت مدرّسة في كلية الأندلس بعمان. ولها أعمال شعرية أخرى.

هيام الدردنجي، دليل كتاب فلسطين، http://www.falestiny.com/writer_cv/874

(***) كتبت هيام الدردنجي روايتها من واقع المجتمع الليبي، عدا رواية «إلى اللقاء في يافا»، التي سردت للأحداث الفلسطينية، منذ ١٩٤٨ حتى ١٩٦٩.

يحدث للفلسطينيين في أقطار اللجوء(*).

مثال آخر للجوء الفلسطيني، تمثله امتثال جويدي، التي ظهرت، عام ١٩٧٢، بروايتها «شجرة الصبير»، التي صدرت حيث تقيم خارج فلسطين، في بيروت. وقد مثّلت بيروت مركزًا هامًا لنشر روايات الفلسطينيات، فأصدرت سلوى البنا(**) أعمالها من بيروت، أيضًا.

بهذا كانت هذه المرحلة هي بداية الوجود الحقيقي للروائيات الفلسطينيات، كما أشارت إلى شتات الكاتبات أنفسهن، وربما تكون من قبيل الصدفة أن العناوين الصادرة كانت «إلى اللقاء، وداعًا، رحلة، قطار»، التي تعد انعكاسًا لإحساسهن بفقدان الوطن.

الرواية مرآة العدوان والتخلي العربي (١٩٧٣ - ١٩٨٧)

آمنت المرأة، بعد حرب أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٣ بإمكانية أنها - هي أيضًا- ستنتصر في معركة تحررها. فأخذت تظهر «في النصف الثاني من السبعينيات، محاولات نسائية منظمة تتبنى قضايا المرأة، وتسهم في حل مشكلاتها»(١). كما تميزت تلك المرحلة ببداية ظهور مشروع روائي نسوي حقيقي، لروائيات أكملن

(*) تكرر هذا النموذج على مدار المراحل التاريخية، فكتبت، مثلاً، الكاتبة الفلسطينية المقيمة بالإسكندرية، بشرى أبو شرار، مجموعة قصصية بعنوان «القلادة» (٢٠٠٢)، وقسّمتها إلى نصفين، النصف الأول دار حول فلسطين، أما الثاني فتناولت فيه الحياة المصرية في الإسكندرية، مستخدمة بعض ألفاظ العامية المصرية.

(**) ولدت في نابلس، عام ١٩٥١. عملت في المجال الصحفي، منذ العام ١٩٦٧. ومن أعمالها: «عروس خلف النهر» رواية/ بيروت (١٩٧٣)، «الوجه الآخر» قصص/ بيروت (١٩٧٤)، «الآتي من المسافات» رواية/ بيروت (١٩٧٧)، «مطر في صباح دافئ» رواية/ بيروت (١٩٧٩).
- شاهين، مصدر سبق ذكره، ص٢١٣-٢١٤.

(١) المصدر نفسه.

مشوارهن الأدبي، عكس كاتبات الفترات السابقة، اللاتي لم يكملن المشوار، وأصدرن رواية أو ثلاث، ثم توقفن. لتظهر سحر خليفة(*)، أبرز الروائيات الفلسطينيات، التي تتكرر عندها «هاتان الثيمتان، أي المرأة والوطن... كأنّ المواجهة كانت على جبهتين: مواجهة الاحتلال، ومواجهة السلطة البطريركيّة، في مجتمع ذكوري»(١) . فكتبت رواية «لم نعد جواري لكم» (١٩٧٤)، ثم تخطت «هموم المرأة المثقفة (تحرر المرأة)، لتدخل في هموم الشعب الفلسطيني (تحرر الوطن)» في ثنائية «الصبار» و«عباد الشمس» (١٩٧٦-١٩٨٠، على التوالي)(٢).

رغم بداية تلك الفترة بانتصار أكتوبر، فإنها شهدت أحداثًا سيئة تالية، حين وقعت صدامات أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠ المؤسفة في الأردن تجاه المقاومة الفلسطينية المسلحة عام ١٩٧٠، ثم تصادم مسلح آخر، بين الجيش اللبناني وقوات المقاومة الفلسطينية، في ١٩٧٣، ثم كان توقيع اتفاقية كامب ديفيد(**) بين النظام المصري

(*) ولدت في نابلس، عام ١٩٤١. بعد حصولها على شهادة البكالوريوس، في اللغة الإنكليزية، من جامعة بيرزيت، تابعت دراستها في الولايات المتحدة الأمريكية، وحصلت على الدكتوراه. ولها الكثير من النشاطات الأدبية النسائية. ومن أعمالها: «لم نعد جواري لكم» رواية/ القاهرة (١٩٧٤)، «الصبّار» رواية/ القدس (١٩٧٦)، «عباد الشمس» رواية/ بيروت (١٩٨٠)، «مذكرات امرأة واقعية» رواية/ بيروت (١٩٨٦)، و«باب الساحة» رواية/ بيروت (١٩٩٠)، «الميراث» (١٩٩٧)، و«صورة وأيقونة وعهد قديم» (٢٠٠٢)، و«ربيع حار» (٢٠٠٤)، و«أصل وفصل» (٢٠٠٩)، وهو الجزء الأول من رواية، صدرت عن دار الآداب، في بيروت. حصلت على جائزة «ألبرتو مورافيا» الإيطالية، وجائزة «ثرفانتس» الإسبانية. وجائزة «نجيب محفوظ» (٢٠٠٦).

(١)الروائية الفلسطينية سحر خليفة تفوز بجائزة نجيب محفوظ،
http://www.almanar.com.lb/newssite/NewsDetails.aspx?id=7998&language=ar.٢٠٠٩/٧/٢٩،

(٢)الأحمد، مصدر سبق ذكره.

(**)وقّع عليها، في ١٧ سبتمبر/ أيلول ١٩٧٨ الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات، ورئيس وزراء إسرائيل، آنذاك، مناحيم بيغن. أقرت إنهاء حالة الحرب، وإقامة علاقات ودية بين مصر وإسرائيل، وتضمنت البدء بمفاوضات لإنشاء منطقة حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة.

وإسرائيل، والاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان(*)، في ١٩٨٢، مما مهد ليظهر عند بعض الكتاب «الانسحاب من الانتماء العربي، لصالح الانتماء الوطني الفلسطيني»(١). وبرزت الكاتبة ليانة بدر(**)، التي يمكن اعتبارها صوت الملاجئ والشتات، بعد النكبة، وأقوى الأصوات التي عكست أحداث تلك الفترة المأساوية، فركزت روايتها «بوصلة من أجل عباد الشمس»(١٩٧٩) على واقع المقاومة الفلسطينية في الأردن. أما «شرفة على الفاكهاني»(***)، فرصدت الاجتياح الإسرائيلي للبنان، وحركة المقاومة. بهذا عكست ليانة اللجوء، الذي عاشته وورثته، فتقول في مجموعة «أنا أريد النهار» (١٩٨٥): «هذه الجاذبية الأرضية تطاردني من مكان لآخر، أعجز عن نسيانها، وأفكر أنها الموت، الذي يشد أجسادنا إلى باطن الأرض المسودَّة... أفكر في الجاذبية وأمي. إنها لم تكن، يومًا، أكثر من

(*) قامت إسرائيل باجتياح لبنان، واحتلت بيروت، وخلال هذا الاجتياح وقعت مذبحة صبرا وشاتيلا.

(١)عزيز حيدر، الآخر العربي والآخر الفلسطيني والآخر الإسرائيلي في نظر الفلسطينيين في إسرائيل، ندوة: صورة الآخر العربي ناظرًا ومنظورًا إليه، تونس، مركز دراسات الوحدة العربية، ص٦٩٨.

(**) ولدت في القدس، عام ١٩٥٠. لجأت مع أسرتها من أريحا إلى عمان، عام ١٩٦٧. درست الفلسفة/ علم النفس/ والأدب الإنكليزي بجامعة بيروت. عملت في الصحافة، والسينما، إلى جانب كتابة قصص للأطفال. ومن أعمالها: «بوصلة من أجل عباد الشمس» رواية (١٩٧٩)، «شرفة على الفاكهاني» قصص/ دمشق (١٩٨٣)، «قصص الحب والملاحقة» قصص/ عدن (١٩٨٣)، «أنا أريد النهار» قصص/ اللاذقية (١٩٨٥)، «جحيم ذهبي» قصص/ بيروت (١٩٩٠)، «عين المرأة» رواية (١٩٩١)، «نجوم أريحا» رواية (١٩٩٣).

- ليانة بدر، دليل كتاب فلسطين، **http://www.falestiny.com/writer_cv/645**

(***) الفاكهاني حي لا تزيد مساحته على كيلو متر مربع، يقع ما بين دوار الكولا، ومخيمي صبرا وشاتيلا، في بيروت الغربية. واعتُبِر «عاصمة منظمة التحرير الفلسطينية»، منذ السبعينيات، وحتى الاجتياح الاسرائيلي، في العام ١٩٨٢، لأنه كان مركز القيادة الفلسطينية كلها، بما فيها مكتب الرئيس ياسر عرفات ومراكز الإعلام الفلسطينية.

أحلام عمرها، أن تنتقل إلى جسدي بالوراثة»[١]. لذا ستكتب ليانة لتقهر «فقدان الطمأنينة، الذي أحسّه خارج الوطن، في حين أن معظم عائلتي وأهلي مازالوا يعيشون في الضفة الغربية من الأرض المحتلة»[٢]. ودافع استعادة الوطن في الكتابة يتكرر لدى سلوى البنا، التي أكملت مشوارها، وأصدرت رواية «الآتي من المسافات» (١٩٧٦)، و«مطر في صباح دافئ» (١٩٧٩)، وتقول فيها: «قل لي هل يستطيع أحد أن يمارس الكتابة في هذا الزمن؟... قد يكون هذا إذا تحولت الدماء والدموع إلى حروف»[٣]. استكملت، أيضًا، القاصة نجوى قعوار(*) كتابتها، فخاضت تجربة كتابة النوفيلا أو الرواية القصيرة، بدلاً من القصة، حيث اقتضت تلك الفترة التاريخية الصعبة السرد، عبر قالب فني أشمل وأكبر من القصة القصيرة، فأصدرت، عام ١٩٨١، «رحلة الحزن والعطاء»(**).

بهذا «حققت فترة الثمانينيات تناميًا أقوى في ظهور الروايات النسائية الفلسطينية، حيث شهدت حوالي ثلاث وعشرين رواية لسبع عشرة كاتبة، منها خمس روايات

(١)ليانة بدر، أنا أريد النهار، ط١، دمشق، دار الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٨٥، ص٧٦.

(٢)د. عادل الاسطة، ليانة بدر: السرد ولغة السرد والنهاية في قصة «أرض من حجر وزعتر»، **http://www.najah.edu/file/Essays/arabic/Adel%20Usta%20Essays/170.doc.**

(٣)سلوى البنا، مطر في صباح دافئ، ط١، بيروت، دار الحقائق، ١٩٧٩، ص ٢١.

(*) ولدت في الناصرة، بالجليل، عام ١٩٢٠. درست في دار المعلمات في القدس. عملت في الإذاعة في القدس، ولندن. انتقلت إلى الأردن في العام ١٩٦٥. ومن أعمالها: «عابرو السبيل» قصص/ بيروت (١٩٥٤)، «دروب ومصابيح» قصص، «مذكرات رحلة» سيرة (١٩٥٥)، «سهر شهرزاد» مسرحية (١٩٥٨)، «عبير وأصداء» صور قلمية (١٩٥٩)، «ملك المجد» مسرحية عن السيد المسيح (١٩٦١)، «لمن الربيع» قصص، «اللقاء» قصص/ بيروت (١٩٧٨)، «رحلة الحزن والعطاء» (١٩٨١)، «قصص للأشبال» ثلاثة أجزاء (١٩٦٣ – ١٩٦٥).

(**) ضمت ثلاث روايات (عبنا ريما، جدتي تصوت، انعتاق).

كتبت باللغة الإنجليزية»[١]. «ومالت الكثير من الروائيات للخاص والحديث عن القضية النسوية»[٢]. فظهرت: أنجلينا صابر، في روايتها «بنفسجة للعائد» (١٩٧٧)، وناهدة غزال برواية «هند في انتظار الحلم» (١٩٨١)، ومنيرة القهوجي[*] بـ«عيناك نافذتان على الوطن» (١٩٨٩)، و«الشيخ كنعان»، و«لن أرحل»، و«أطفال القدس» (١٩٨٤)، و«الذي باع رأسه»، و«سنابل لحقول فلسطين».

سنجد، في تلك المرحلة، تجارب أخرى لكاتبات خارج فلسطين يكتبن بالإنجليزية، دافع القسم الأول منهن عن القضايا الوطنية، كالكاتبة ثريا أنطونيوس[٣]، التي أصدرت روايتين بالإنجليزية، بحثت خلالها عن الأحداث التي أدت للدمار الفلسطيني، فترة الانتداب البريطاني، فعكست رواية «الرب the lord» (١٩٨٦) وحشية الاستعمار البريطاني، الذي يمسك ساحر فلسطيني، في عيد الأضحى. وفي روايتها الثانية، «حيث يتشاور الجن»(١٩٨٧)، غطت فترة تمرد الفلاحين الفلسطينين ضد البريطانيين، خلال الحرب العالمية الثانية، في أوروبا، وتشتت الأهالي الفلسطينيين الأصليين[٤].

---

(١)الأحمد، مصدر سبق ذكره.

(٢)جمعة، مصدر سبق ذكره.

(*) ولدت، في طبريا، عام ١٩٤٧. لأب أردني، من عشيرة العجارمة، القاطنين في قرية أم البساتين، جنوب عمان، ومن أم شركسية حصلت على دبلوم تربية فنية. تعمل في التدريس في قسم الدراسات الشرق أوسطية والإسلامية بجامعة درهام، وتعلم اللغة العربية والأدب العربي الحديث، وتملك دار طبريا للنشر. و من أعمالها: «عيناك نافذتان على الوطن» رواية (١٩٨٩)، «الشيخ كنعان»، «لن أرحل»، «أطفال القدس» (١٩٨٤)، «الذي باع رأسه»، «سنابل لحقول فلسطين».

- منيرة قهوجي، دليل كتاب فلسطين، **http://www.falestiny.com/writer_cv/800**.

(٣)صحفية فلسطينية، ولدت قبل ١٩٤٨ في القدس، ابنة المفكر الكبير جورج أنطونيوس.

(٤) Suha Sabbagh, Palestinian Women Writers Evoke Their Country, , 9/8/2009. **http://www.wrmea.com/backissues/0293/9302036.htm**

أما النوع الثاني للكاتبات خارج فلسطين، فعكسن تجارب بعيدة عن التجربة الروائية الفلسطينية، نظرًا لنشأتهن في بلدان أخرى، مثل الكاتبة فادية الفقير، ذات الأصول الفلسطينية، والتي يتم اعتبارها كاتبة بريطانية، بحكم إقامتها، ولغة كتابتها[١]، فقد كتبت بالإنجليزية روايتها الأولى «نيسانيت»[٢] (١٩٩٠)، و«أعمدة الملح» (١٩٩٧)، لتوثق بهم سيرة بدو الأردن.

عبرت بذلك كاتبات تلك الفترة عما شهده الفلسطينيون من أحداث تاريخية، وسياسية مرتبكة، إلا أن بعضهن فقدن الصلة بالقضية الفلسطينية، بسبب ولادتهن، وتربيتهن، في أحضان هويات أخرى.

الانتفاضة حكاية النبوءة والحلم (١٩٨٧ -١٩٩١)

عززت الانتفاضة «من ثقة المرأة بإمكاناتها وطاقاتها»[٣]. «فاتخذت من الانتفاضة همًا أساسيًا، لتناقش وضع المرأة، وقهرها، في زمن الانتفاضة»[٤]، فظهر صوت الانتفاضة واضحًا لدى الكاتبة ، ليلى الأطرش[*]، التي أصدرت أولى رواياتها

(١)ولدت، في عمان، لأسرة فلسطينية، عام ١٩٥٦. واصلت دراستها في بريطانيا.. كتبت روايتها الأولى نيسانيت، باللغة الإنجليزية، ولاقت الرواية نجاحًا واسعًا في بريطانيا، صدر لها «نيسانيت» رواية بالإنجليزية/ لندن (١٩٨٨)، و أعمدة الملح (رواية)، عن دار كورنيت، بريطانيا ودار أنترنك في الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٩٧) (وقد ترجمت هذه الرواية إلى الألمانية، والهولندية)، بالإضافة إلى رواية «اسمي سلمى»، الصادرة بالإنجليزية، تقريبًا عام ٢٠٠٧، عن دار نشر «دوبل داي» البريطانية، وقام المترجم والشاعر السوري عابد إسماعيل بتعريبها، لتصدر الطبعة العربية عن دار الساقي (بيروت ـ ٢٠٠٩).

(٢)نياسينت هو اسم زهرة صحراوية، تمتد جذورها في الأرض، ويستعصى اقتلاعها.
- شاهين، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٨.

(٣)آمال خريشة، المرأة الفلسطينية والعمل، سلسلة «شئون تنموية» (القدس) ١٩٨٨، ص١٧.

(٤)الأحمد، مصدر سبق ذكره.

(*) ليلى الاطرش روائية وإعلامية فلسطينية- أردنية. بدأت عملها الإعلامي بالكتابة الصحفية، عملت في إذاعتي الأردن، وقطر، معدةً للبرامج، ثم تخصصت في العمل التلفزيوني، ولقاءات مع رموز=

«وتشرق غربًا» (١٩٨٨)، متنبئة فيها «بانطلاق الانتفاضة الأولى، لترتفع مبيعات الرواية في أول شهر من بدء الانتفاضة إلى خمسة آلاف نسخة»[١]، ثم أصدرت رواية «امرأة الفصول الخمسة» (١٩٩٠)، «عن الممارسات المشبوهة، التي طالت العمل السياسي الفلسطيني في المنفى»[٢]. أتبعتها برواية «ليلتان وظل امرأة» (٢٠٠٠)، «لتمس الصراع الدرامي، الذي تعيشه المرأة في الشرق العربي»[٣]، و«انفصال العائلة الواحدة وانقسامها بين فلسطين والأردن»[٤].

=السياسة، والفكر، والأدب، والفن، في مواقعهم من الوطن العربي. شاركت في وضع خطة المشروع الثقافي، بعد حل وزارة الثقافة الأردنية. ومن أعمالها الأدبية «وتشرق غربًا» (رواية) بيروت/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ ١٩٨٨، و«امرأة الفصول الخمسة» رواية/ بيروت/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ ١٩٩٠، و«يوم عادي وقصص أخرى» قصص/ بيروت/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ ١٩٩٢، و«ليلتان وظل امرأة» رواية/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت/ ٢٠٠٠، و«صهيل المسافات» رواية/ دار شرقيات/ القاهرة/ ٢٠٠١. و«مرافئ الوهم» (٢٠٠٥)، و«نساء على المفارق» المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ ٢٠٠٩.

- سلوى اللوباني،

http://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/9/173823.htm، ٣/٨/٢٠٠٩.

(١)ليلى الأطرش، روائية فلسطينية بلا عقدة جنسوية،

http://www.women-space.org/articles/article44.html، ٢٩/٧/٢٠٠٩.

(٢)د. إبراهيم خليل، ليلى الأطرش: من الشروق غربًا إلى ضباب المرافئ، محاضرة في حفل توقيع الأعمال الروائية، عمان، ٩/٥/٢٠٠٨.

(٣)المصدر نفسه.

(٤)التحولات في الرواية الفلسطينية، من محاضرة في: جامعة ليون الثانية –فرنسا، نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠٢،

http://omedia.jeeran.com/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9.doc، ٧/٨/٢٠٠٩.

أما سحر خليفة فمثَّلت وجهًا نسويًا آخر للانتفاضة، في روايتها «باب الساحة» (١٩٩٠)، فدارت «الرواية حول شابة جرفها التيار، الذي كان منتشرًا قبل الانتفاضة، وهو الذي أدى إلى التفجير السياسي والاجتماعي (الانتفاضة)... فنزهة ربيبة بيت مشبوه يتعامل مع المخدرات، والدعارة، والتجسس»[١]. «تتحول علاقتها بأهل باب الساحة، حينما يسقط أخيها شهيدًا»[٢]. صدر، أيضًا، تلك الفترة للكاتبة هدية صالحة «أجراس الرحيل» (١٩٩٠)، ولفاطمة ذياب «قضية نسائية وألوان داكنة»(١٩٨٧)، ورجاء أبو غزالة[٣]، في روايتها الوحيدة «امرأة خارج الحصار» (١٩٩٥)، تلك الرواية التي لم تر النور في حياتها، إنما ظهرت بعد وفاتها، أثر إصابتها بمرض عضال، في حزيران/ يونيه سنة ١٩٩٥. واحتوت الرواية على ثلاثة فصول، انتقلت فيها البطلة بين بيروت، وجدّة، وألمانيا، وفرنسا، كحياة الكاتبة المتنقلة بين بيروت، والأردن، والسعودية.

---

(١)د. بسام أبو بشير، جماليات المكان في رواية باب الساحة لسحر خليفة، **مجلة الجامعة الإسلامية** (غزة)، سلسلة الدراسات الإنسانية، جامعة الأقصى، المجلد الخامس عشر/ العدد الثاني، يونيه ٢٠٠٧، ص٢٧١.

(٢)محمد معتصم، السرد من التركيب إلى البساطة،

http://www.geocities.com/motassim7/khalifa.html. ٢٠٠٩/٨/٧

(٣)ولدت رجاء عادل أبو غزالة، في بيروت، سنة ١٩٤٢، أقامت في الأردن، حيث حصلت على درجة البكالوريوس في الأدب الإنجليزي، سنة ١٩٨٥، توفيت عام ١٩٩٥. صدر لها في الشعر: «ديوان معك أستطيع اغتيال الزمن» عمّان/ دار الشعب/ ١٩٧٨، و«الهروب الدائري»/ عمّان/ دار الشعب/ ١٩٨٠. أما في القصة فـ«مجموعة الأبواب المغلقة» بيروت/ دار الباحث/ ١٩٨٢، و«المطاردة» عمّان/ دار الشروق/ ١٩٨٨، و«كرم بلا سياج» بيروت/ المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر/ ١٩٩٢، و«القضيّة» عمّان، وزارة الثقافة/ ١٩٩٤، و«زهرة الكريز» عمان/ دار الكرمل / ١٩٩٤، أما في الرواية، فصدر لها «امرأة خارج الحصار» عمّان/ منشورات رابطة الكتّاب/ ١٩٩٥.

- رجاء أبو غزالة،

http://www.culture.gov.jo/index.php?option=com_content&view=article&id=438&Itemid=48&lang=ar

الاتجاه الروائي الثاني، في تلك الفترة، جاء نتيجة لقيام الانتفاضة (أواخر ١٩٨٧)، التي جعلت فلسطين تتصدر الأخبار، وبالتالي مثّلت فلسطين مركزًا مهمًا في تفكير الكاتبات وحنينهن، فكتبت ياسمين زهران(*)، الفلسطينية، المقيمة في باريس، روايتها «اللحن الأول من أيام فلسطين» (١٩٩١)، مؤكدة على «حلم العودة إلى قرية شِعَب الله - أرض الصبا، المصادرة منذ العام ١٩٤٨»(١).

الاتجاه الثالث، في روايات تلك الفترة، هو استثمار الروائيين لأحداث الفترة التاريخية السابقة، والحرب الأهلية اللبنانية، وأثرها على المخيمات الفلسطينية، كليانة بدر، في «عين المرأة»(١٩٩١): «التي تتعرض للمجازر المتواصلة»(٢). وديمة السمان(**)، في رواية «القافلة» (١٩٩٢)، و«الأصابع الخفية» (١٩٩٢)، التي

(*) ولدت ياسمين زهران في رام الله، فلسطين، درست في جامعات كولومبيا ونيويورك ولندن، وحصلت على شهادة الدكتوراه، في علم الآثار، من جامعة السوربون في باريس، وعملت مع منظمة «اليونسكو»، لسنوات عدة، ودرست في المعهد العالي للآثار في القدس، بين ١٩٩١ - ١٩٩٥، ، وتعيش بين باريس ورام. وكتبت عدة كتب، هي: «سبيتموس سفيروس: عد تنازلي للموت» (٢٠٠٠)، «فيليب العربي» (٢٠٠١) ، «زنوبيا بين الحقيقة والأسطورة»، ولها روايات «اللحن الأول من أيام فلسطين» (١٩٩١)، «باطن الهوي» (٢٠٠١)، و «شحاذ على بوابة دمشق» (١٩٩٥)، «لخميون الحيرة» (٢٠٠٩)

- بعث الغساسنة حكاية درامية لصعود دولة عربية على تخوم الامبراطورية،

http://albawaba.com/ar/literature،lterary_lnalysis/255676/&mod=print.

(١)زكي العيلة، القصة القصيرة في المنهاج الفلسطيني/ كُتب المطالعة والنصوص للمرحلة الأساسية العليا نموذجًا،

http://www.adabatfal.com/in.php?ar_ID=858&catid=24.٢٠٠٩/٨/٣

(٢)ليانة بدر، أحلم بعينين مفتوحتين، نزوى(سلطنة عمان)، العدد٢٠، أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩٩.

(**) ولدت في القدس، عام ١٩٦٣. إلى جانب عملها في الإعلام التربوي لها نشاطها الصحفي. ومن أعمالها: «القافلة» رواية (١٩٩٢)، «الضلع المفقود» رواية (١٩٩٢)، «الأصابع الخصبة» رواية (١٩٩٢)، «جناح ضاقت به السماء» رواية (١٩٩٥)، «برج اللقلق» رواية عن الهيئة المصرية العامة للكتاب (٢٠٠٥). وتعمل، حاليًا، في وزارة التربية والتعليم العالي برام الله.

أشارت من «طرف خفي إلى قصة المقاومة الفلسطينية في لبنان»[1]، وفي روايتها الثالثة «الضلع المفقود» (١٩٩٢) كتبت عن الحاج زهدي لقمان، في القدس، الذي يذهب إلى الحج، ويترك شؤون الحي لابنه البكر، فيزيد أمورهم تعقيدًا[2].

أوسلو صوت الهزيمة (١٩٩١ -٢٠٠٨)

لم تبدأ تلك الفترة بمجرد توقيع اتفاقية أوسلو (١٩٩٣)، إنما بمفاوضات ١٩٩١، المعروفة بمؤتمر مدريد. والتي رفضها كثير من الفلسطينيين، وترتب عليها نشوء السلطة الفلسطينية (١٩٩٤). و«بمرور المجتمع والقضية بهذه المنعطفات الحادة، والانهيارات الكثيرة، فبدى الأثر أكثر وضوحًا بجيل التسعينيات من المبدعين، فحاولت الروايات تحطيم التابوهات، وتحليل الأخطاء، ولا تقف عند حدود الندب والفجيعة»[3]. كما بلغ «في فترة التسعينيات الإنتاج الروائي النسائي ذروته، فقد شهدت هذه الفترة ظهور حوالي اثنتين وثلاثين رواية... وقد صاحب هذا التراكم الكمي نضجًا فنيًا وفكريًا»[4].

بدأ النقد، بقوة، للسلطة الفلسطينية، عبر رواية (الميراث) [5](١٩٩٧)، لسحر

ديمة السمان، دليل كتاب فلسطين، http://www.falestiny.com/writer_cv/266.

(١)د.محمد أيوب، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفة الغربية وقطاع غزة بين ١٩٦٧ – ١٩٩٣، القدس، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ط٢، ٢٠٠٢، ص٢٣.

(٢)المصدر نفسه، ص٣٣.

(٣)جمعة، مصدر سبق ذكره.

(٤)الأحمد، مصدر سبق ذكره.

(٥)رأت سحر خليفة بأن السلطة الفلسطينية لم تمنحها أي جائزة، لأنها كتبت رواية «الميراث»، التي تناولت فساد السلطة.

– الروائية الفلسطينية سحر خليفة تفوز بجائزة نجيب محفوظ،
http://www.almanar.com.lb/newssite/NewsDetails.aspx?id=7998&language=ar، ٢٠٠٩/٧/٢٩.

خليفة، التي «تؤكد على أنه لا شيء قد تغير، سواء على الوطن (فلسطين)، أو على المرأة، قبل أوسلو (تحت الاحتلال)، وبعد أوسلو (اليوم)»[١].

وقبل أن تبدأ ليانة بدر - هي الأخرى- في نقد أوسلو والسلطة الفلسطينية، اختتمت مشوارها في رصد تجربة اللجوء، برواية «نجوم أريحا» (١٩٩٣)، و«شرفة على الفاكهاني». ثم التفتت لبقية الأحداث المعاصرة لها، فكانت «سماء واحدة»، عن الاجتياحات الإسرائيلية لمدن الضفة الغربية، عام ٢٠٠١. الأحداث نفسها كانت موضوع رواية سحر خليفة «ربيع حار» (٢٠٠٤)، من اجتياح إسرائيلي لأراضي السلطة، وحصار للرئيس الراحل ياسر عرفات، مؤكدة بذلك على سقوط اتفاقية أوسلو، وانهيارها، وهشاشتها. ورفضًا للآخر الإسرائيلي، كتبت نعيمة الأحمد[٢]«حكاياتي مع الآخر»، عن قصة حب بين فلسطينية وإسرائيلي، سرعان ما تتخلى عنه، حين تعود إلى صوابها. وأصدرت منيرة القهوجي رواية «رحلة الحزن والموت (١٩٩٧)، والكاتبة حليمة جوهر[٣] رواية «الجذور» (١٩٩٤).

انعكست، أيضًا، تلك الاجتياحات الإسرائيلية، سلبًا، على الحركة الثقافية كلها، حيث «توقفت صحف ومجلات أدبية عن الصدور، كما توقفت، أو كادت، طباعة الكتب، ونشرها، وتعطلت فعاليات مؤسسات ثقافية، في مختلف المدن، والقرى، والمخيمات، وغمر الأديب الفلسطيني شعور بالمرارة والتشاؤم، وتحوُّل في آماله وتطلعاته»[٤]، لذلك صدر عدد كبير من الروايات خارج فلسطين، في بيروت، أو القاهرة.

---

(١)المصدر نفسه.

(٢)من مواليد قرية رمانة، بجنين، ١٩٥١، بدأت بإصدار ديوان شعر«أطفال ليسوا لهذا الزمن»، ثم رواية «حكاياتي مع الآخر»، جنين/ منشورات المركز الوطني للإعلام والدعاية/ ٢٠٠٤.

(٣)صاحبة روايات ومجموعات قصصية، تقيم بالقدس،صدر لها رواية «الجذور».

(٤)الفحماوي، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٠.

كانت الانتفاضة الفلسطينية الثانية (٢٠٠٠) عامل آخر مهم، أثَّر على الإبداع الروائي، فكانت رواية عفاف خلف[١] «لغة الماء» (٢٠٠٧)، التي رصدت، أيضًا، الاجتياح الصهيوني لنابلس، في أبريل/ نيسان ٢٠٠٣.

جعلت هذه الهزائم الفلسطينية القوية، كثير من الكاتبات يتحولن، في تلك المرحلة، إلى كتابة الرواية، لرصد التجربة المؤلمة التي يرونها، فتحولت نعمة خالد من العمل السياسي إلى كتابة الرواية، فكانت «البدد» (١٩٩٩)، حين أحست، كما تقول: «بأني أحرث بحرًا. وبالتحديد في فترة أوسلو... كانت (البدد) تشريحًا للواقع الفلسطيني، ورصدًا للخراب الفلسطيني... [كانت البدد] قول (آخ) بصوتِ عالٍ»[٢]، ثم نشرت رواية «ليلة الحنة» (٢٠٠٥)، لتبين «انعكاس هذا الفساد، والتفريط، على البنية الاجتماعية الفلسطينية في الشتات»[٣].

لجأت، أيضًا الشاعرة والناشطة السياسية مي الصايغ[٤] لكتابة الرواية، بعمل

(١) فلسطينية من نابلس، حاصلة على دبلوم علوم مصرفية، وتعمل محاسبة، صدر لها «حرائق البلبل على عتبات الوردة»، وهو عبارة عن نصوص نثرية مشتركة مع الشاعر مازن دويكات، ورواية «لغة الماء» (٢٠٠٧)، عن مركز أوغاريت للثقافة والنشر، ٢٠٠٧، وبعض أعمالٍ مسرحيَّة للأطفال، مثل «سوق السمك» و«على الرصيف»، و«صورة »، و«تأويل عرافاتٍ حين تتضح الرؤية أكثر».

(٢) مصطفى عمارة، الكاتبة الفلسطينية نعمة خالد لـ (الزمان): لجأت الى الكتابة بعدما أيقنت ان السياسة بلا جدوي، الزمان (بغداد)، العدد ١٧٥٥، التاريخ ٢٠٠٤ - ٣ - ١٣.

(٣) عمر محمد جمعي، هوامش على رواية «ليلة الحنة» للكاتبة نعمة خالد، **http://www.albaath.news.sy/epublisher/html_np/12902/37.html**.

(٤) ولدت في غزة، عام ١٩٤٠، ونزحت إلى لبنان، سنة ١٩٧٠، تفرغت للعمل الثوري والوطني منذ العام ١٩٦٨، شغلت منصب الأمينة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ١٩٧١-١٩٨٦، وعضوية المكتب الدائم للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي. ومن أعمالها: «إكليل الشوك» شعر/ ١٩٦٨، «قصائد منقوشة على مسلة الأشرفية» شعر/ اشتراك/ ١٩٧١، «قصائد حب لاسم مطارد» شعر/ ١٩٧٤، «عن الدموع والفرح الآتي» شعر/ ١٩٧٥، «الحصار» مجموعة شعرية ونثرية/ ١٩٨٨، «بانتظار القمر» رواية/ بيروت/ ٢٠٠٢. =

«بانتظار القمر» (٢٠٠٢)، والمحملة بالاحباط، لأنها «قصدت منه أنه عند ظهور القمر سيشنوا أول عملية فدائية ضد إسرائيل، لكن القمر لم يظهر، مما يدل أن الثورة الفلسطينية لم تندلع، كما أن حركة المقاومة لم تقم»[١]. فـ«لم يكن في هربيا.. المدينة المنغلقة على ذاتها ما يسمح بالطموحات الصغيرة الباهتة والمشاعر المكثَّفة للخيبات، فالسلطة لا زالت تقبض على كل شيء بالحديد والنار، ولا تسمح للمدينة بأن تسترد أنفاسها»[٢].

وكرد فعل طبيعي لتلك التصعيدات الإسرائيلية قامت الكاتبات بحماية هويتهن بحفظها في الذاكرة، والتأكيد على هويتهن ورمز انتمائهن الفلسطيني، فظهرت روايات تؤكد عروبة وصمود القدس، أو تدين من تخلوا عنها من السلطة وأبنائها الهاربين، كرواية سحر خليفة «صورة وأيقونة وعهد قديم»[*](٢٠٠٢)، وديمة السمان في «جناح ضاقت به السماء» (١٩٩٥)، و«برج اللقلق»[٣] (٢٠٠٥)، التي روت فيها تاريخ عائلتها في القدس.

ستلعب كاتبات الأرض المحتلة أدوارًا أخرى هامة في حفظ ميراث الهوية، فتظهر الشابة رجاء بكرية[٤] بروايتها «عواء الذاكرة» (١٩٩٥)، ثم «إمرأة الرّسالة»

= - مي الصايغ، دليل كتاب فلسطين، http://www.falestiny.com/writer_cv/806.

(١)لقاء مع عبد القادر ياسين، في منزله، القاهرة، ٣١/ ٧/ ٢٠٠٩.

(٢)مي الصايغ، بانتظار القمر، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢، ص١٢٦.

(*) فازت رواية «صورة وأيقونة وعهد قديم» بجائزة نجيب محفوظ من الجامعة الأمريكية، في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٦.

(٣)الرواية لم تدخل الى فلسطين إلاّ ببضع نسخ، أحضرها أحد المسافرين من مصر إلى المؤلفة نفسها. جميل السلحوت، ديمة السمان تفتح أبواب الرواية الفلسطينية حول القدس، ٣/ ٨/ ٢٠٠٩. http://www.odabasham.net/print.php?sid=12062&cat

(٤)من مواليد الجليل، فلسطين، وتعيش في حيفا، منذ ١٩٩٠. صدر لها: «مزامير لأيلول» مجموعة نثرية/ النّاصرة/ ١٩٩١، «عواء ذاكرة» رواية/ النّاصرة/ ١٩٩٥، «الصّندوقة» مجموعة قصصيّة/ =

(٢٠٠٦)، لتحكي البطلة عن حياتها العاطفية في المدينة الفلسطينية، حيث يافا، وعكا لم تبقيا مدينتين بيدين ممدودتين الى فوق، بل يافو وعكو بيدين مكتوفتين فوق الصدر، ومستسلمتين. تظهر ، أيضًا ، مدينة القدس لدى الكاتبة الشابة نسيب أديب حسين(*)، والتي اعتبرتها مكانًا ملهمًا لقصصها.

على مستوى أوسع ستلعب الفلسطينيات المقيمات بالغرب دورًا بارزًا في حفظ الهوية، والتعبير عن الحنين إلى الوطن، فتختزن حنان بكير[١] في رواية « أجفان عكا» (٢٠٠٠) «من الذاكرة المفتوحة فيضًا من المشاعر[٢]. فالحكاية عن «أب يُحمَل على الفرار عن عكا، بعد هزيمة عسكرية مأسوية. فيقضي ما تبقى من عمره يندب خسارتها ويحلم بالعودة اليها» [٣]. كما سيكتب هؤلاء الروائيات بالإنجليزية، مدافعين عن الهوية في مواجهه الآخر، مثل الكاتبة ياسمين زهران - المقيمة بباريس- التي أكدت على أمجاد العرب في مواجهه الإمبراطورية الرومانية، كأنه رمز للمقاومة الدائمة للمستعمر، فكتبت مجموعة كتب تاريخية، تؤكد فيها دور الحضارة العربية قبل الإسلام، كما كتبت رواية «شحاذ على بوابة دمشق» (١٩٩٥)، عن قصة حب بين رجل إنجليزي وفتاة فلسطينية، تخبره أن للجميع حق الانتماء لمكان ما إلا

=بيروت/ المؤسّسة العربيّة/ ٢٠٠٣، «امرأة الرّسالة» رواية/ بيروت/ دار الآداب/ ٢٠٠٦. حصلت على عدة من الجوائز، مثل: جائزة القصة القصيرة النسائية لنساء حوض المتوسط، لعام ١٩٩٧، جائزة فنان مبدع، قسم الفن التشكيلي، وزارة المعارف، لسنة ١٩٩٦ و١٩٩٧، وجائزة الإبداع الأدبي (٢٠٠٦) من وزارة الثّقافة.

(*) تنتمي لمنطقة رامة بالجليل، ضمن نطاق عرب ٤٨، ولدت في سويسرا ، وعمها هو نبيه القاسم.

(١)صحفية وروائية فلسطينية من لبنان، تقيم في أوسلو – النرويج.

(٢)يعقوب حجازي، رسالة فلسطين، الأسبوع الأدبي (دمشق)، العدد ٧٧٩، 13/10/2001

(٣)سمير اليوسف، أجفان عكا،

http://www.adabwafan.com/display/review.asp?id=A9BD656E-2795-40F6-A475-FE5CB6E28CBD.٢٠٠٩/٨/٤،

الفلسطينيين، وبالتالي تخوض الرواية في آثار الشتات والنكبة. ثم تتبعها بـ«باطن الهوى» (٢٠٠١)، وأهدت الرواية: «إلي أولئك الذين لايعرفون أن أرض فلسطين تبطن فيها الخفايا وتكمن في ترابها العجائب والمعجزات»[١].

النموذج الثالث للكاتبة الفلسطينية المقيمة في الولايات المتحدة الأمريكية، سوزان أبو الهوا[٢]، برواية «The Scar Of David»، أي «جرح داود»[٣] (٢٠٠٧)، «تعيد بها طرح معنى استرداد الوطن... خلال شخصية إسماعيل، الذي يخطفه موشي، الجندي اليهودي، من حضن أمه، لحظة فرارها هلعة من القرية، ويتبناه باسم دافيد»[٤]. تصدر أيضًا، الكاتبة الشابة راندا جرار روايتها «خريطة المنزل» بالإنجليزية، في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تعيش بشرى أبو شرار [٥]، فلسطينية أخرى، تقطن الاسكندرية، لم تحاول في رواياتها الأولى «أعواد الثقاب» (٢٠٠٤) التأكيد على هوية المدينة فحسب، بقدر ما عبَّرت عن حنينها الجارف إلى غزة الحقيقية، لتسترجع في الرواية ذكرياتها، منذ سنوات ما قبل هزيمة ١٩٦٧ وحتى اشتعال الانتفاضة الفلسطينية الأولى، عام ١٩٨٧، وقد كتبتها.

---

(١)أخبار الأدب (القاهرة)، العدد ٤١٢، ٣ يونيو ٢٠٠١.

(٢)ولدت لعائلة فلسطينية، تحولت إلى لاجئين، نتيجة لحرب ١٩٦٧، وتقيم في الولايات المتحدة الأمريكية الآن، أصدرت روايتها الأولى «جُرح داود» (٢٠٠٧م).

(٣)هو تحريف لشعار «نجمة داود» الإسرائيلي.

(٤)أحمد زين، الكاتبة الفلسطينية سوزان أبو الهوى في رواية بالانكليزية.. صباحات جنين تجتاز الأسلاك الشائكة،

http://articles.sakhr.com/story.aspx?writer=114&story_id=69919

(٥)من مواليد غزة، حاصلة على بكالريوس حقوق من جامعة الاسكندرية، صدر لها «أنين الماسورين» قصص/ ٢٠٠١، و«القلادة» قصص/ ٢٠٠٢. و«جبل النار» قصص/ ٢٠٠٣. و«أعواد ثقاب» رواية/ ٢٠٠٤، و«اقتلاع» قصص/ ٢٠٠٤، و«شهب من وادي رام» رواية/ ٢٠٠٤، و«من هنا وهناك» رواية/ ٢٠٠٦، «وشمس» رواية/ ٢٠٠٩..

وستؤكد في روايتها التالية «شهب من وادي رام» (٢٠٠٤) على البقاء في فلسطين، عبر قصة فتاة تتزوج بمَنْ تكره، وتتحمل حياةً لا تطاقُ، لتبقى في فلسطين. لأنه في الخارج وحدة، وألم، وقسوة، كما بدا في رواية «من هنا وهناك» (٢٠٠٦)، فأي «لوعة تداهم العمة الراوية، تدك عظامها مع صقيع الغربة، وحيدة في حجرتها المطلة علي بحر الإسكندرية تبحث... عن البيت الذي يموت، قبل أن يموت الذين عاشوا فيه.. وكل البيوت التي سكنتها ماتت، ماعدا ذلك البيت في غزة»[١]. النموذج الثاني على سرد ألم اللجوء بدى لدى د.سهير فضل عيد[٢]، في رواية «قلب ما.. يحترق» (٢٠٠٧)، فبطل الرواية يعاني من الضياع في الشتات، ويرث أبناؤه ضياعه هذا.

جزء آخر من كاتبات الشتات كان الموضوع لديهن هو تغيير الثقافة الشرقية المجتمعية، التي رأوها معيّقة، كالروائية ليلى الأطرش، في عملها «صهيل المسافات» (٢٠٠١)، التي «شذت فيها عن التجارب النسوية، ليكون راويها رجلاً، لا تختلف معاناته عن معاناة أي رجل مثقف في الوطن العربي»[٣]. أكملت الأطرش اهتمامها بالقضايا المجتمعية والإنسانية، لتعبر عن قضايا النصف النسوي الآخر، في «مرافئ الوهم» (٢٠٠٥).

أكملت الكاتبة فادية الفقير مشوار الهم النسوي بروايتها «أعمدة الملح» (١٩٩٧)، التي «تجري أحداثها بالأردن، في الأربعينيات، خلال فترة الانتداب البريطاني، وما بعده، عن امرأتين تتبادلان القصص في مصحة للأمراض العقلية،

---

(١)غريب عسقلاني، من هنا وهناك بشرى أبو شرار تبحث عن سيرتها الذاتية، http://pulpit.alwatanvoice.com/content-111331.html، ٦/ ٨/ ٢٠٠٩.

(٢)قاصة وروائية فلسطينية، من مواليد دمشق، ومقيمة حاليًا في المملكة العربية السعودية، تعمل طبيبة أسنان. صدر لها: «العزف على الوتر الحساس» مجموعة قصصية/ ٢٠٠٦، «قلب ما.. يحترق» رواية/ بيروت/ الدار العربية للعلوم/ ٢٠٠٧، «لمن يجرؤ على!» مجموعة قصصية/ القاهرة/ شمس للنشر والإعلام/ ٢٠٠٩.

(٣)خليل، مصدر سبق ذكره.

بسبب الرجل». ثم رواية «اسمي سلمى»، التي صدرت باللغة الإنكليزية (٢٠٠٧)، عن فتاة أردنية تعيش حكاية حب محرَّم، تُفقدها عذريتها، فتهرب، تاركة ابنتها خلفها، ليقتلها شقيقها، غسلاً للعار.

يبدو، بوضوح، هكذا اختيار بعض أصوات الشتات توسيع رقعة عالمهن الروائي، من مجرد طرح القضية الفلسطينية، إلى طرح عوالم أخرى، كالكاتبة دينا سليم[١]، التي كتبت، في روايتها الأولى، «الحلم المزدوج» (٢٠٠٤) عن مأساة العراق، ثم رواية «تراتيل عزاء البحر» (٢٠٠٧)، وبعدهم رواية «ربيع المسافات»: التي تقول عنها: «دوَّنت فيها أحداث رحلتي الى عالمي الجديد، أستراليا، ووطني البديل، الذي يستحق أن أدوِّن عن أسراره». ولديها مشروع رواية أخرى عن اليونان، بعنوان «سقوط المعبد الأخير»[٢].

رصدت مجموعة من الكاتبات سيرة الوطن، من خلال سيرتهن الخاصة، أو تجارب عايشنها، مثل الكاتبة وداد البرغوثي[٣] «تل الحكايا» (٢٠٠٧)، حيث تنقلنا إلى أزقة قريتها «كوبر»، في رام الله بالضفة الغربية، تقص عن عملها السياسي، واعتقالها... وهو ما تكرر في روايتها «ذاكرة لا تخون»، الصادرة في التسعينيات. وتحكي في روايتها «الوجوه الأخرى»، عن الجزء الآخر من سيرتها الذاتية في الاتحاد

(١) كاتبة فلسطينية، تقيم في أستراليا، صدر لها «الحلم المزدوج» بيروت/ ٢٠٠٤، و«تراتيل عزاء البحر»(٢٠٠٧). فازت عام ٢٠٠٢ بجائزة نساء الحوض المتوسط، وعام ٢٠٠٧ بجائزة الإبداع من «دار ناجي للثقافة».

(٢) صباح إسماعيل، الكاتبة الروائية الفلسطينية دينا سليم والحلم المزدوج بالصحف الكردية، http://www.alnoor.se/article.asp?id=24665K، ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٩.

(٣) ولدت في توبر/ برام الله عام ١٩٥٨. حصلت على اجستير صحافة وسياسة من الاتحاد السوفييتي.، ومن أعمالها: «سقوط الظل العالي» شعر، للفقراء فقط» شعر/ ١٩٩١. و«ذاكرة لا تخون» رواية، و«الوجوه الأخرى» رواية، و«تل الحكايا: رواية.

- وداد البرغوثي، دليل كتاب فلسطين، http://www.falestiny.com/writer_cv/878.

السوفييتي[1]. وتبدو ملامح السيرة الذاتية لدى زهيرة زقطان[2]، في رواية «مضى زمن النرجس» (٢٠٠٨)، حول الفترة التي شهدتها في لبنان، إبان وجود المقاومة الفلسطينية في لبنان، ويمثل المكان «رام الله» حيزًا مهمًا في تجربتها، فحين عادت لها، قالت: «عدت لأجد الشارع المفضَّل مزروع غابات من الأسمنت، بدل السرو... غابت البنت، وغابت الأمنيات، ولم يعد المكان»[3]. فتحاول زقطان حفظ الهوية بالفن، فأقامت معرض «داخل السور القديم»، في رام الله (٢٠٠٨)، حوى لوحات حريرية، مطرزة، عن المدينة المقدسة. سردت، أيضًا، عايدة نصر الله[*]، في روايتها «عزيزي من وراء البحار» (٢٠٠٨)، يومياتها الذاتية وضغوط الحياة عليها كامرأة، ومن خلال ذلك عبرت عن الوضع الاجتماعي والسياسي المركب.

برزت بوضوح أكثر، السيرة الذاتية لدى كتابات الشباب، فأصبح الهم الإنساني أولى من الأيقونات الوطنية، لأنهم، كما تقول الروائية الشابة، مايا أبو الحيات[4]:

---

(١) نادرة عبد القدوس، «تل الحكايا» و«الوجوه الأخرى» روايتان جديدتان للروائية الفلسطينية الدكتورة وداد البرغوثي، جريدة ١٤ أكتوبر (عدن)، العدد ١٣٨٦٣، ٢٩ أغسطس/ آب ٢٠٠٧.

(٢) روائية، وقاصة، وباحثة، ولدت في مخيم عقبة جبر، بأريحا، في عام ١٩٥٦، انتقلت إلى منطقة الكرامة، في غور الأردن، درست علم النفس، ثم التراث. وعملت مقررة للجنة التراث الشعبي في «رابطة الكتاب الأردنيين». لها اهتمام خاص بمجال التراث، وقد أقامت عدة معارض خاصة بها. و من أعمالها: «المواعيد» رواية/ عمان، وهي رواية لم تنشر، «أوراق غزالة» قصص/ عمان، ورواية «مضى زمن النرجس» ٢٠٠٨، و«النعمان» مجموعة قصصية حازت على الجائزة الأولى في الإبداع النسوي للقصة القصيرة/ رام الله، وكتاب «أوغاريت .. ذاكرة حقل»، وهي نصوص من مكتشفات أوغاريت، وكتاب «كنا هنا.. داخل السور القديم» (٢٠٠٩)، عن القدس، قبل الدخول العبري لفلسطين.
- زهيرة زقطان، دليل كتاب فلسطين، **http://www.falestiny.com/writer_cv/312**.

(٣) سميرة عوض، التشكيلية زهيرة زقطان: أحببت الطريق إلى رام الله كما أحببت المنفى، **http://www.alrai.com/print.php?news_id=267427**، ٦/ ٨/ ٢٠٠٩.

(*) روائية وفنانة تشكيلية، وكاتبة مسرحية، ابنة لمدينة أم الفحم، ولدت بها عام ١٩٥٦، وتنتمي لعرب ٤٨.

(٤) كاتبة فلسطينية شابة، ولدت، عام ١٩٨٠، صدر لها رواية «حبات السكر» (٢٠٠٤)، صدر لها ديوان شعري بعنوان «ما قالته فيه» (٢٠٠٧)، وتعمل، الآن، على رواية بعنوان «الذين رقصوا في الفراغ».

«عايشنا تعب يومي غير منته، وتعاملنا مع ظروف حياة صعبة، ردتنا إلى أعماقنا، وطرحت الكثير من الأسئلة، التي أجبرتنا على التوقف». فدارت روايتها الأولى «حبات السكر» (٢٠٠٤)، في نابلس، من واقع يومياتها. أما الكاتبة مليحة مسلماني، فسردت روايتها الأولى «نيار» (٢٠٠٦) قصة الفتاة والطفلة، التي تعيش انتظارًا دائمًا لعودة أبيها من المعتقل. وبالنسبة لعدنية شبلي[1]، فأصدرت روايتها الأولى «مساس» (٢٠٠٢)، ثم رواية «كلنا بعيد بذات المقدار عن الحب» (٢٠٠٤)، تتحدث فيها عن احتياجها كامرأة إلى الحب، كما قالت في خاتمة الرواية «حاولت المراوغة، في البداية، وجعل الراوي امرأة، ثم رجلاً، ووددت، أيضًا، لو أني أتحدث بضمير الغائب، أو الغائبة، ذلك على أن أستطيع أن أعطي مسحة من الروائية، على ما هو واقعي، وإنه، في الحقيقة، هذه هي أنا».

بشكل عام، يمكن الوقوف على أكثر اتجاه ظهر، منذ بداية التسعينيات، فقد وثّقت الروايات للاجتياحات الإسرائيلية الشرسة، والانتفاضة الفلسطينية الثانية، كما نقدت «اتفاق أوسلو»، وموقف السلطة الفلسطينية. بالإضافة لتمسك الكاتبات بتاريخ الهوية العربية. وعبَّرت الكاتبات الفلسطينيات - المنتميات لمدن داخل الحدود الإسرائيلية - عن انكسار الحلم، وسقوط المدينة، حنان بكير، ورجاء بكرية نموذجًا. وأحيانًا كن يناقشن قضايا الهوية العربية داخل الحدود الإسرائيلية،

(١) مواليد ١٩٧٤، درست وحصلت على الماجستير في الصحافة والإعلام في الجامعة العبرية في القدس. صدر لها «إيحاءات واهنة بالطمأنينة - رسائل يومية» بيروت/ دار الآداب/ ٢٠٠٢، ثم روايتها الأولى «مساس» بيروت/ دار الآداب/ ٢٠٠٢، ثم رواية «كلنا بعيد بذات المقدار عن الحب» بيروت / دار الآداب/ ٢٠٠٤. حازت في العام ٢٠٠١ و٢٠٠٣ على جائزة الرواية- مسابقة الكاتب الشاب، من مؤسسة عبد المحسن القطان في فلسطين. ورشحت عام ٢٠١٠، للمشاركة في مهرجان بيروت ٣٩، للكتاب الأقل من ٤٠ عامًا، لكنها لم تستطع السفر، هي والكاتب الفلسطيني علاء خليحل والمرشح هو الآخر، ولكونهما يعيشان ضمن نطاق عرب ٤٨، ويخضعوا للقوانين الإسرائيلية، التي لا تسمح بسفر مواطنيها إلى دول العدو، والتي منها لبنان بلد المهرجان.

كما سنرى لاحقًا لدى عايدة نصر الله، وهيام قبلان. كما ولَّدت هذه الفترة شحنة عاطفية وانفعالية، جعلت كثير من الكاتبات يتجهن لفن الرواية، مثل نعمة خالد، ومي الصايغ. وظهرت روايات السيرة الذاتية، في جيل شباب الكتاب.

صوت غزة بعد القصف (٢٠٠٩)

مثَّل القصف الإسرائيلي الشرس على قطاع غزة، نهاية ٢٠٠٨، ومطلع ٢٠٠٩، حدثًا قاسيًا على الوعي الروائي بالوطن. وبالطبع، لن تظهر أصداء تلك المأساة في الروايات، فورًا، خاصة وأن الكثير من الروايات الصادرة آنذاك كتبت قبل الاجتياح، لكننا سنلمس إشارات لهذا الحدث، كالروائية ليلى الأطرش، في كتابها السردي «نساء على المفارق»(٢٠٠٩)، وفيها تروي قصص نساء من مختلف البلدان، نتيجة رؤيتها لما حدث في غزة، كما قالت: «عندما رأيت ما يحصل للنساء في الحرب على غزة، والعراق، والصومال، ودارفور، ومناطق الحروب، والصراع والفقر، برزت المرأة في الذاكرة فكان الكتاب»[(١)].

ويعلو صوت غزة المفقودة، أيضًا، من رواية بشرى أبو شرار «شمس» (٢٠٠٩)، فشمس قد «كبرت في آخر مقطع عندما عانت من الغربة»[(٢)]. وأخذت سحر خليفة موقفًا مهمًا تصادف كونه بعد أحداث غزة، برفضها تقاسم جائزة سيمون دي بوفوار الفرنسية مع الكاتبة الإسرائيلية تسفيا جرين فيلد، لعام ٢٠٠٩. وأصدرت خليفة عام ٢٠٠٩ رواية «أصل وفصل»، كجزء أول لعالم جديد، بدأت كتابته منذ ٢٠٠٦، تحكي فيه عما قبل ٤٨.

---

(١)سلوى اللوباني، ليلى الأطرش مع نساء على المفارق،
http://64.27.100.63/Web/Culture/2009/6/446517.htm. ٢٠٠٩/٨/٣

(٢)محمد البديوي، بشرى أبو شرار: شمس تأريخ حقيقي لتاريخ «غزة»،
http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=76657.

وفي مطلع ٢٠١١ فازت الروائية الفلسطينية الشابة إسراء عيسى بالمركز الثاني، في مسابقة الرواية العربية بموقع ديوان العرب عن روايتها «أدمغتي المليون»، والتي دارت حول الواقع في غزة بعد القصف الإسرائيلي ، من خلال قصة فنان فلسطيني فقد بصره بفعل قنابل الفسفور التي ألقاها الإسرائيليون على غزة، وخلال رحلة علاجه ، يلتقي بفنانة أخرى من الضفة الغربية عانت بشكل آخر من الاحتلال .

عملت الكاتبات، أيضًا، في تلك الفترة على استثمار همهن النسوي روائيًا، والتعرض لفترات تاريخية أقدم ، لكنها هي الأهم لهن، لأنهن عايشنها بأنفسهن ، مثل الكاتبة والإعلامية الفلسطينية اللبنانية سامية عيسى ، في روايتها «حليب التين» (٢٠١٠) ، والتي تحكي عن أرملة جميلة تعيش في المخيمات ، بعد استشهاد زوجها،وتتحول مع الوقت لممارسة الدعارة وبيع جسدها ، وربما تنبع قسوة الحكاية من قسوة ما عاينته الكاتبة بنفسها في المخيمات .

تتعرض هيام قبلان(*) هي الأخرى، للقضايا النسوية ، وما يمكن أن تعانيه المرأة المطلقة والأرملة في المجتمع الذكوري ، بالإضافة لطرحها لأوضاع عرب ٤٨، وما يعانوا منه في قضية الهوية، خاصة وأن إسرائيل تقوم بالتجنيد الإجباري للمسيحيين والشراكسة والبدو، وذلك في روايتها «رائحة الزمن العاري» (٢٠١٠) .

في تلك الفترة ، تكتب بعض الشابات عن تاريخ لم يشهدوه ، لكنهن عايشن آثاره ، مثل الكاتبة الشابة إيناس عبدالله في روايتها «لا ملائكة في رام الله» (٢٠١٠) ، حيث المدينة هي البطل ، التي تشهد من خلالها الآثار السلبية لاتفاقية أوسلو.

وبذلك عبرت الأعمال الصادرة بعد قصف الإسرائيليين لغزة عن مناخ تلك

(*) تنتمي لعرب ٤٨، وهي شاعرة وروائية ، أبوها سوري ، وأمها لبنانية ، ولدت في قرية عسفيا على جبل الكرمل ، عملت بالصحافة والإذاعة ، صدر لها سبعة أعمال شعرية ونثرية هي : «آمال على الدروب» ، «همسات صارخة» ، «وجوه وسفر» ، «بين أصابع البحر» ، «خارج من معطفه» ، «انزع قيدك واتبعني» ، «لا أرى غير ظلي» .

المعركة اللاإنسانية ، مثل ليلى الأطرش ، وإسراء عيسى . بينما مالت كاتبات أخرى للخوض في لحظات تاريخية مختلفة ، مثل سامية عيسى وهيام قبلان ، وإيناس عبد الله .

استنتاجات

الرواية الفلسطينية هي رواية سياسية تاريخية بجدارة، مأسورة في عالم الحرب والتهجير، ترصد للمراحل المختلفة للقضية الفلسطينية «نظرًا لارتباطها بالحالة الثورية التي عاشها الشعب الفلسطيني»[1] ، لكن يؤخذ عليها أنها تحمل طابعًا أيديولوجيًا في كثير من الأحيان، فعجزت عن إيجاد مناطق اهتمام أخرى غير الصراع العربي الإسرائيلي، بينما كان الأجدر بها الكتابة عن جوهر حياة الفلسطيني نفسه، في محاولة لحفظ الهوية الفلسطينية حتى لا تضيع. ويمكن ملاحظة بوادر التحرر من أسر القضية الفلسطينية في إبداع الشباب الروائي، وانفتاحهم على آفاق إنسانية جديدة.

بالنسبة للمرأة «فقد خاضت نضالها الإبداعي بشكل متوازٍ مع تطلعاتها للتحرر الاجتماعي»[2]. وكانت النسبة الأكبر من الكاتبات الفلسطينيات شاعرات، نظرًا للطابع الانفعالي الدائم والزخم العاطفي الملاصق للأحداث، حتى أن بعضهن - كشاعرات وقاصات وسينمائيات وفنانات تشكيليات وصحفيات- كتبن رواية واحدة إلى جوار إبداعاتهن الأخرى، «إلا أن إنتاجها الإبداعي كان أقل بكثير مما أنتجه الرجال في ذات الفترة، فالأرقام تشير أن ٢٠ ٪ فقط من الإنتاج الروائي الفلسطيني كتبته نساء منذ العام ١٩٢٠»[3] ، «حيث بلغ مجموع الروايات النسائية

(١)د.محمد أيوب، الزمن والسرد القصصي في الرواية الفلسطينية المعاصرة، ط١، القدس، دار سندباد للنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص١١-١٢.

(٢)جمعة، مصدر سبق ذكره.

(٣)المصدر نفسه.

الفلسطينية حوالي اثنتين وثمانين رواية»[1] ، تمثل الكاتبات المولودات[*] في فلسطين المحتلة نسبة ٥٥٪، ولد العدد الأكبر منهن في الجليل والقدس ، تتلوهما عكا ، ثم يافا ، وطبريا والكرمل وأم الفحم . أما نسبة الكاتبات المولودات في الضفة الغربية ، فهي ٦ , ٢٧٪، ليتركزن في نابلس، ثم رام الله ، فجنين . أما عن المولودات في قطاع غزة ، فمثلن ٩ , ٦٪ ، وعن عدد الكاتبات المولودات في الأقطار العربية، فمثلن نسبة ٣ , ١٠٪ ، متوزعة بين بيروت ، ودمشق ، وعمان .

مثلت القضية الفلسطينية الأولولية في الروايات النسوية الفلسطينية، ويمكن اعتبار أن الكتابة الروائية كانت أداة مقاومة ونضال سياسي بالنسبة للمرأة، نظرًا لوجود عدد من الكاتبات كانوا نشطاء سياسيين في الأساس، مثل هدى حنا، سميرة عزام، نعمة خالد، مي الصايغ، وداد البرغوثي. فتأخرت «الروائية الفلسطينية في الحديث عن همّها الشخصي وقضية المرأة لزمن ليس باليسير»[2]. لكنها بعد ذلك قامت بتناول «المرأة وقضيتها من خلال إبراز علاقتها بالقضية الوطنية (الفلسطينية)»[3] فانكفأت أغلب الكتابات النسائية على القضايا النسوية في إطار القضية العامة. ورصدت سحر خليفة أغلب المراحل التاريخية للقضية الفلسطينية، عبر مناقشة فكرة تحرر المرأة[4] ودورها في التاريخ الفلسطيني. ومع هذا

(١)الأحمد، مصدر سبق ذكره.

(*) تم التوصل إلى تلك النتائج الإحصائية، من خلال الكاتبات عينة البحث، اللاتي تم التوصل إلى مكان ولادتهن، وكان العدد الإجمالي لهن، الذي استخلصت النسبة منه ، هو ٢٩ كاتبة.

(٢)جمعة، مصدر سبق ذكره..

(٣)الأحمد، مصدر سبق ذكره.

(٤)يلحظ، عبر عديد من التجارب النسوية، التي تنادي بالتحرر للمرأة، بإنها ناقشت قضايا المرأة، ووجودها، من خلال الرجل، فإذا اعتبرنا تلك الروايات، بشكل شكلي، إعلانًا للتحرر من الرجل، فإن جوهرها يشير إلى غير ذلك، لأنها تعني أن وعي الروائية الفلسطينية مرتبط بالرجل، وتشعر في أعماقها بتبعيتها له، لأنها لم تقدم مناطق أخرى في عالم المرأة بعيدة عنه، بل قسرت قضية المرأة على علاقتها بالرجل، ومساواتها به.

الملمح النسوي الواضح لدى الروائيات الفلسطينيات، فإنهن استطعن التوثيق للمدن وللتاريخ الفلسطيني، حتى إذا ماضاع على أرض الواقع، نحتفظ به في الذاكرة.

انفتحت، أيضًا، آفاق الرواية الفلسطينية على قضايا أخرى، مثل: قضايا تحرر المجتمع الشرقي، ووضع المرأة والحب، وغير ذلك من القضايا النسوية، وذلك في بعض كتابات ليلى الأطرش، وسحر خليفة، ورجاء أبو غزالة، وفادية الفقير، وعايدة نصر الله ، وهيام قبلان.

بشكل عام، يمكن «ترتيب مسيرة الرواية النسائية الفلسطينية، حسب رأيٍّ الباحثة د.حفيظة أحمد، إلى مراحل زمنية ثلاث، وهي المرحلة الأولى: الريادة من الخمسينيات والستينيات، المرحلة الثانية: التأسيس في السبعينيات، المرحلة الثالثة: التكوين والنضج في فترة الثمانينات والتسعينيات»[1]. حيث تأخر إبداع المرأة في الظهور، حتى بداية الخمسينيات، بكتابات سميرة عزام، وهدى حنا، ومريم مشعل، وكانت تشغلهن القضية الفلسطينية. ثم أدت نكسة الستينيات إلى الإقبال على الرواية، وتحول الكاتبات إليها، بدلاً من القصة والشعر، أما في السبعينيات فكان الازدهار الحقيقي لظهور روائيات فلسطينيات جادات، أكملن مشوارهن، وليس كسابق التجارب النسوية، اللاتي لم يصدرن سوى عمل أو اثنين فقط، ثم توقفن. لترصد روائيات السبعينيات، الانتهاكات الإنسانية للفلسطينيين، في مخيمات لبنان، ومحاولة تصفيتهم في الأردن، أما في الثمانينيات فعلا صوت النقد للسلطة الفلسطينية، ثم في نهاية تلك الفترة صارت الرواية مرآة للانتفاضة الفلسطينية الأولى، ليعود صوت النقد للسلطة الفلسطينية، بقوة، بعد «اتفاق أوسلو»، في بداية التسعينيات، ورصد الاجتياحات الإسرائيلية المهينة للمدن الفلسطينية في تلك الفترة، وتأثرت الحركة الثقافية وكادت تتوقف، بسبب تزايد تلك الاجتياحات، منذ عام ٢٠٠١، رغم ذلك حاولت الروائيات عكس صورة للانتفاضة الثانية. ثم،

(١) جمعة، مصدر سبق ذكره.

بعد القصف الإسرائيلي الأخير لغزة، عام ٢٠٠٨، بدت إرهاصات، لتمثل غزة محورًا إبداعيًا هامًا لعدد من الأعمال.

مثَّل جيل شباب الكاتبات الفلسطينيات الحالي بداية للحديث عن همومهن الشخصية في الحياة، قبل الوطنية، مثل عدنية شبلي، ومايا أبو الحيَّات، ومليحة مسلماني. ثمة قبلهن إرهاصات لكتابة رواية السيرة الذاتية، كما بدى لدى وداد البرغوثي، ورجاء أبو غزالة، وعايدة نصر الله .

عانت الكتابات من شتات، فأغلبهن أكمل حياته في دول عربية أخرى، كلبنان، والأردن، والخليج، وليبيا ومصر أو حتى خرجن إلى الغرب (مثل استراليا والنرويج وباريس والولايات المتحدة الأمريكية)، فتعددت اللغات اللاتي يكتبن بها، لتعبِّر فادية الفقير، وياسمين زهران، و ثريا أنطونيوس، وسوزان أبو الهوا، وراندا جرار، بالإنجليزية. كما ترك الشتات آثارًا على كتابتهن، ويمكن تقسيم الروايات الفلسطينية النسوية خارج فلسطين، إلى نوعين. الأول قام بنقد الاحتلال الإسرائيلي، والأوضاع في المنافي، وإعلان حلم العودة، والتأكيد على عروبة فلسطين، مثل سميرة عزام، ليانة بدر، منيرة القهوجي، وزهيرة زقطان، ليلى الأطرش، وياسمين زهران، وبشرى أبو شرار، ووداد البرغوثي، وسوزان أبو الهوا، وسامية عيسى فـ «حول سؤال الوجود والهوية، انبتت معظم الروايات، التي كتبت بعد طرد الفلسطينيين، وتشريدهم من البلاد»[١] أما النوع الثاني لروايات الشتات، فانشغلت بقضايا ومجتمعات أخرى غير فلسطين، واتجهن بعيدًا عن الهم الوطني[٢]، مثل هيام الدردنجي، حين كتبت عن ليبيا، وفادية

(١) فخري صالح، الرواية الفلسطينية بعد ستين عامًا على النكبة..الهجرة والشتات، الحياة (لندن)، العدد ١٦٣٧٥، ١٣/ ٥/ ٢٠٠٨، ص١٦.

(٢) يخلِّف الشتات قضية أخطر، إذ لاحظ الباحث بأن الأردن تحسب عددًا من الكاتبات الفلسطينيات على إنهن أردنيات. ويرى الباحث ضرورة وضع حد فاصل لذلك، لحماية الهوية الفلسطينية، خاصة هوية الروائيين، الذين يمثلون ذاكرة الوطن.

الفقير عن الأردن، ودينا سليم عن العراق واستراليا.

وقد برز المخيم في عدد من الكتابات، أبرزهم ليانة بدر، وتبعها نعمة خالد، وهدى حنا، وزهيرة زقطان، وسامية عيسى. كما كانت المدينة الفلسطينية ساطعة في كتابات النساء، مثل القدس لدى ليلى الأطرش وديمة السمان، ونسيب أديب حسين. وأريحا عند ليانة، ورام الله لدى ياسمين زهران ووداد البرغوثي وزهيرة زقطان، وإيناس عبد الله، وعكا لدى رجاء بكرية وحنان بكير، وغزة لدى بشرى أبو شرار، وإسراء عيسى، ويافا عند هيام الدردنجي، ونابلس عند عفاف خلف ومايا أبو حيَّات.

وقد نُشرت أغلب روايات الكاتبات في بيروت عاصمة النشر، ثم، في المرتبة الثانية، نشرت في عمَّان، ثم القاهرة، فضلاً عن بعض الإصدارات المبعثرة داخل فلسطين نفسها، وليبيا، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية.

يعتبر الباحث أن أهم نموذج في الروائيات الفلسطينيات، أنجز مشروعًا روائيًا متبلورًا هو سحر خليفة، لكن يؤخذ عليه نسويتها الشديدة، بينما كان من المتوقع أن تلعب ليانة بدر دورًا أبرز، لأن قصصها «ليست قصة جندرية، تنتصر فيها لحقوق المرأة»[1]، كما تركز اهتمامها على الفترة ما بين ١٩٤٨ و١٩٦٧ وتجربة اللجوء، رغم ذلك لم تقدم المتوقع منها، لأن أغلب رواياتها قصيرة، وقليلة، نظرًا لتشتتها في أكثر من مجال فني، كما كانت ليلى الأطرش أقل نسوية، لكن لانشغالها بالعمل الإعلامي، لم تقدم إلا خمس روايات هامة، فيبقى الإنجاز الكمي، الذي غطى أغلب مراحل التاريخ الفلسطيني لسحر خليفة، لتصبح فلسطين اقتناص التاريخ والحكايات المحفوظة في ذاكرة الورق.

(١) ليانة بدر، http://www.women-space.org/info/lianab.html، ٣/ ٨/ ٢٠٠٩.

ملحق١:

ببلوغرافيا الروايات النسوية الفلسطينية(*)

تاريخ النشر	اسم الرواية	اسم الكاتبة	دار النشر	مكان النشر
١٩٥٧	صوت لاجئ	هدى حنا	د. ن	دمشق
١٩٥٨	فتاة النكبة	مريم مشعل		
١٩٦٦	دار متالون	نهاد توفيق عباسي	دار الجمهورية	دمشق
١٩٧٠	إلى اللقاء في يافا	هيام رمزي الدردنجي	الليبية	طرابلس
١٩٧٠	وداع مع الأصيل	فتحية محمود الباتع		
١٩٧٢	حبي الكبير	أسمى طوبى	د. ن	بيروت
١٩٧٢	رحلة الحياة	إيلي حنا	دار الاتحاد للطباعة والنشر	القدس
١٩٧٢	شجرة الصبير	امتثال جويدي	دار القضايا	بيروت
١٩٧٢	عروس خلف النهر	سلوى البنا	دار الاتحاد للطباعة والنشر	بيروت
١٩٧٢	وداعاً يا أمس	هيام رمزي الدردنجي	دار مكتبة الفكر	طرابلس ليبيا
١٩٧٣	الإنسان والإعصار	هيام رمزي الدردنجي	د. ن	طرابلس ليبيا
١٩٧٣	رحلة إلى قطار الماضي	فاطمة ذياب	دار القبس العربي	عكا

(*) أعد جزء من البيلوغرافيا نزيه أبو نضال، في مجلة «**الجديد في عالم الكتب والمكتبات**»، بيروت، العدد ١٠، ربيع ١٩٩٦. وأضاف عليها الباحث الروايات التي سقطت من البيبلوغرافيا، كما أكمل رصد الروايات، حتى عام ٢٠٠٩.

تاريخ النشر	اسم الرواية	اسم الكاتبة	دار النشر	مكان النشر
١٩٧٤	لم نعد جواري لكم	سحر خليفة	دار المعارف سلسلة اقرأ العدد ٣٧٨	القاهرة
١٩٧٦	الصبَّار	سحر خليفة	مطبعة الشرق التعاونية	القدس
١٩٧٦	الآتي من المسافات	سلوى البنا	الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين	بيروت
١٩٧٧	بنفسجة للعائد	أنجلينا صابر	دار الثقافة الجديدة	القاهرة
١٩٧٩	مطر في صباح دافئ	سلوى البنا	دار الحقائق	بيروت
١٩٧٩	بوصلة من أجل عباد الشمس	ليانة بدر	دار ابن رشد	بيروت
١٩٨٠	عباد الشمس	سحر خليفة	دار الفارابي	بيروت
١٩٨١	رحلة الحزن والعطاء	نجوى قعوار	دار الكلمة	بيروت
١٩٨١	هند في انتظار الحلم	ناهدة غزال	اتحاد الكتاب الفلسطينيين	القدس
١٩٨٦	جزيرة عدالة	نهاد توفيق العباسي		
	حصة الموت	نهاد توفيق عباسي	د. ن	دمشق
	ضمائر مخدرة	نهاد توفيق عباسي	د. ن	دمشق
	محاكمة يمامة عربية	نهاد توفيق عباسي	مطبعة بورسعيد	الكويت
١٩٨٦	مذكرات امرأة غير واقعية	سحر خليفة	دار الآداب	بيروت
١٩٨٦	الربthe lord	ثريا أنطونيوس		
١٩٨٧	حيث يتشاور الجن	ثريا أنطونيوس		
١٩٨٨	وتشرق غربًا	ليلى الأطرش	المؤسسة العربية للدراسات والنشر	بيروت
١٩٨٨	نيسانيت	فادية الفقير		لندن

تاريخ النشر	اسم الرواية	اسم الكاتبة	دار النشر	مكان النشر
١٩٨٩	بوصلة من أجل عباد الشمس	ليانة بدر	دار الثقافة الجديدة	القاهرة
١٩٨٩	عيناك نافذتان على الوطن	منيرة القهوجي		
١٩٩٠	باب الساحة	سحر خليفة	دار الآداب	بيروت
١٩٩٠	أجراس الرحيل	هدية صالحة	دار المشرق	شفا عمرو
١٩٩٠	امرأة الفصول الخمسة	ليلى الأطرش	المؤسسة العربية للدراسات والنشر	بيروت
١٩٩١	عين المرأة	ليانة بدر	دار توبقال	المغرب
١٩٩١	اللحن الأول من أيام فلسطين	ياسمين زهران		
١٩٩٢	القافلة	ديمة السمان	دار الهدى	كفر قرع
١٩٩٢	الضلع المفقود	ديمة السمان	دار العودة للدراسات والنشر	القدس
١٩٩٢	الأصابع الخصبة	ديمة السمان	منشورات دار الكاتب	القدس
١٩٩٢	زينة فلسطين	وصال سمير	د. ن	دمشق
١٩٩٣	نجوم أريحا	ليانة بدر	دار الهلال	القاهرة
١٩٩٤	الجذور	حليمة جوهر		
١٩٩٥	امرأة خارج الحصار	رجاء أبو غزالة	منشورات رابطة الكتاب	عمّان
١٩٩٥	شحاذ علي بوابة دمشق	ياسمين زهران		
١٩٩٥	جناح ضاقت به السماء	ديمة السمان	مؤسسة إبداع للنشر	أمّ الفحم
١٩٩٥	عواء ذاكرة	رجاء بكرية		النّاصرة
١٩٩٦	الميراث	سحر خليفة	دار الآداب	بيروت

تاريخ النشر	اسم الرواية	اسم الكاتبة	دار النشر	مكان النشر
١٩٩٧	أعمدة الملح	فادية الفقير	دار كورنيت/ دار أنترنك	بريطانيا/ أمريكا
	ذاكرة لا تخون	وداد البرغوثي		
١٩٩٩	البدد	نعمة خالد	دار الحوار للنشر والتوزيع	اللاذقية
٢٠٠٠	ليلتان وظل امرأة	ليلى الأطرش	المؤسسة العربية للدراسات والنشر	بيروت
٢٠٠٠	أجفان عكا	حنان بكير	مؤسسة الأسوار	عكا
٢٠٠١	صهيل المسافات	ليلى الاطرش	دار شرقيات	القاهرة
٢٠٠١	باطن الهوي	ياسمين زهران		
٢٠٠٢	بانتظار القمر	مي الصايغ	المؤسسة العربية للدراسات والنشر	بيروت
٢٠٠٢	صورة وأيقونة وعهد قديم	سحر خليفة	دار الآداب	بيروت
٢٠٠٢	مساس	عدنية شبلي	دار الآداب	بيروت
٢٠٠٤	ربيع حار	سحر خليفة	دار الآداب	بيروت
٢٠٠٤	حكاياتي مع الآخر	نعيمة الأحمد	منشورات المركز الوطني للإعلام والدعاية	جنين
٢٠٠٤	أعواد ثقاب	بشرى أبو شرار	مطبوعات القصة بندوة الإثنين	الإسكندرية
٢٠٠٤	شهب من وادي رام	بشرى أبو شرار		
٢٠٠٤	الحلم المزدوج	دينا سليم	دار العودة	بيروت
٢٠٠٤	حبات السكر	مايا أبو الحيات	المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي	
٢٠٠٤	كلنا بعيد بذات المقدار عن الحب	عدنية شبلي	دار الآداب	بيروت

تاريخ النشر	اسم الرواية	اسم الكاتبة	دار النشر	مكان النشر
٢٠٠٥	مرافئ الوهم	ليلى الأطرش	الآداب	بيروت
٢٠٠٥	ليلة الحنة	نعمة خالد	دار الشجرة	سوريا
٢٠٠٥	برج اللقلق	ديمة السمان	الهيئة المصرية العامة للكتاب	القاهرة
٢٠٠٦	من هنا وهناك	بشرى أبو شرار		
٢٠٠٦	نيار	مليحة مسلماني	مطبعة أبو الغوش	
٢٠٠٦	إمرأة الرّسالة	رجاء بكرية	دار الآداب	بيروت
٢٠٠٧	اسمي سلمى	فادية الفقير	دوبل داي	بريطانيا
٢٠٠٧	لغة الماء	عفاف خلف	مركز أوغاريت للثقافة والنشر للعام	
٢٠٠٧	جرح داود	سوزان أبو الهوا		
٢٠٠٧	قلب ما.. يحترق	د.سهير فضل عيد	الدار العربية للعلوم	بيروت
٢٠٠٧	تراتيل عزاء البحر	دينا سليم	دار العودة	بيروت
٢٠٠٧	تل الحكايا	وداد البرغوثي	دار الخيال	بيروت
	الوجوه الأخرى	وداد البرغوثي	دار الخيال	بيروت
٢٠٠٨	ترجمة (عزيزي من وراء البحار	عايدة نصر الله	دار رومان كوفار فيدلاج	ألمانيا
٢٠٠٩	أصل وفصل	سحر خليفة	دار الأداب	بيروت
٢٠٠٩	شمس	بشرى أبو شرار	الهيئة المصرية العامة للكتاب	القاهرة
٢٠١٠	حليب التين	سامية عيسى	دار الآداب	بيروت
٢٠١٠	لا ملائكة في رام الله	إيناس عبد الله	فقاعات للنشر والتوزيع	الأردن
٢٠١٠	رائحة الزمن العاري	هيام قبلان	دار التلاقي	القاهرة